شاحنة النفايات

ذات يـوم كنـت متوجهًا إلـى المطار مع صاحـب سيارة الأجـرة، وبينما كنـا نسير في الطريـق، وكان سائـق سيارة الأجرة ملتزمًا بمسـاره الصحيح، انطلقت سيارة من موقف سيارات بجانب الطريق بشكل مفاجئ أمامنا.

وبسرعـة ضغط سائق سيـارة الأجرة بقوة على المكابح، وكاد يصطـدم بتلك السيـارة. الغريب في الموقـف أن سائق السيارة الأخرى «الأحمق» أدار رأسه نحونا، وانطلق بالصراخ والشتائـم تجاهنا، فمـا كان من سائق سيـارة الأجرة إلا أن كظم غيظه، ولوّح له بالاعتذار والابتسامة.

استغربت من فعله، وسألته: لماذا تعتذر له، وهو المخطئ؟ هذا الرجل كاد يتسبب لنا في حادث تصادم كارثي!

هنـا لقنني سائق سيارة الأجـرة درسًا، أصبحت أسميه فيما بعـد: «قاعدة شاحنة النفايات». قـال: كثير من الناس مثـل شاحنـة النفايـات، تـدور في الأنحـاء محملـة بأكـوام النفايات «المشـكلات بأنواعها، الإحبـاط، والغضب، وخيبة الأمـل...» وعندما تتراكم هذه النفايـات داخلهم، يحتاجون إلـى إفراغها في أي مكان قريب، فـلا تجعل من نفسك مكبًّا للنفايات. لا تأخذ الأمر بشكل شخصي، فقط ابتسم، وتجاوز

الموقف، ثم انطلق في طريقك، وادعُ الله أن يهديهم، ويفرج كربهم، وقال لي: هل نسيت قول الرسول ﷺ: «**مَنْ كَظَمَ غَيظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أن يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ الله سُبحَانَهُ وَتَعَالى عَلَى رُؤُوسِ الخَلائِقِ يَومَ القِيامَةِ، حَتّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الحُورِ العِينِ مَا شَاءَ**»[1].

آية: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤).

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٤٧٧٧) وابن ماجه (رقم ٤١٨٦) والترمذي (رقم ٢٠٢١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٥٢٢).

obeikandl.com